

بدمياط الجديدة

الجرائم التي ارتكبها أو نسبها اليهود للأنبياء والرسل كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية

الدكتور

فائز محمد حسن أبو نجا

أستاذ مشارك/ جامعة البلقاء التطبيقية

العدد الخامس عشر (سبتمبر ٢٠٢٤م)

الترقيم الدولي **ISSN (2356- 6353)**

الترقيم الدولي الإلكتروني (2636- 2716)

رقم الإيداع بدار الكتب (18766/ 2013)




الجرائم التي ارتكبها أو نسبها اليهود للأنبياء والرسل كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية

فائز محمد حسن أبو نجا

قسم العلوم الأساسية، كلية عمان للعلوم المالية والإدارية، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن.

البريد الالكتروني: dr-fayez@bau.edu.jo

ملخص البحث:

هدفت هذه الدراسة إلى بيان جرائم اليهود بحق الأنبياء والمرسلين: من قتل وتكذيب، وإيذاء بالقول والفعل، واتهامهم بأشياء فعلوها، رغم أن الله عصمهم منها، واستدل الباحث في اثبات هذه الجرائم، والاتهامات، على القرآن الكريم، والسنة النبوية، وأقوال بعض أهل العلم من علماء أهل السنة والجماعة، وبعض ما ورد في التوراة، وقد سلك الباحث في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي، وذلك باستقراء الآيات والأحاديث التي تبين جرائم اليهود، واتهاماتهم الباطلة بحق الأنبياء والمرسلين، وكذلك المنهج التحليلي من خلال تفاسير القرآن الكريم، وشروحات وتعليقات علماء السنة النبوية تتميمًا للفائدة، ثم ذكر الباحث أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، ومنها: أن اليهود قتلوا الكثير من أنبيائهم، وحاولوا قتل أنبياء غيرهم، وأن اليهود كذّبوا الأنبياء، وكذبوا عليهم، واتهموهم بالزنا، وشرب الخمر، وعبادة الأصنام، وطعنوا في أنسابهم، وكذلك يفعلون في أتباع الأنبياء والمرسلين من المسلمين، وغيرهم، على مر العصور، وأنَّ اليهود كذّبوا رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، وكذبوا عليه رغم أن الله بشر به في كتبهم.

الكلمات المفتاحية: الجرائم، القتل، التكذيب، الأنبياء، الاتهام، الإيذاء.

Crimes whether were committed or attributed by Jews against Allah's prophets and messengers, as stated in Holy Qur'an and Snnah.

Fayez Mohammed Hassan Abu Naja
Department of Basic Science، Amman University College for Financial and Administrative Sciences، AL- Balqa APPlied University،Jordan.

Email: dr-fayez@bau.edu.jo.

Abstract:

This study aimed to show the crimes of the Jews against the prophets and messengers: killing, denial, harming by word and deed, and accusing them of things they did, although God protected them from them. The researcher used the Holy Quran, the Sunnah, the sayings of some scholars from the Sunnis and the community, and some of what was mentioned in the Torah to prove these crimes and accusations. In this study, the researcher followed the inductive approach, by inducting the verses and hadiths that show the crimes of the Jews and their false accusations against the prophets and messengers, as well as the analytical approach through interpretations of the Holy Quran, and explanations and comments by scholars of the Sunnah to complete the benefit. Then the researcher mentioned the most important results reached by this study, including: that the Jews killed many of their prophets, and tried to kill prophets other than them, and that the Jews belied the prophets, and lied about them, and accused them of adultery, drinking alcohol, and worshipping idols, and attacked their lineages, and they do the same with the followers of the prophets And the messengers from among the Muslims and others, throughout the ages, and that the Jews denied our Messenger Muhammad, may God bless him and grant him peace, and lied about him despite the fact that God gave good tidings about him in their books,

Keywords: Crimes, Murder, Denial, Prophets, Accusation, Harm.

المقدمة

اشتهر اليهود على مر العصور بجرائمهم البشعة، بحق الله -عز وجل- والأنبياء والرسل، والإنسانية بشكل عام، وفي مقدمة جرائمهم التي لا تعد ولا تحصى، اتهامهم الله عز وجل بعدة اتهامات باطلة، أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، اتهامُهم الله -عز وجل- بالفقر، قال تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [آل عمران: ١٨١]، ومن جرائمهم البشعة التي سجلها القرآن الكريم، قتُلهم الأنبياء، الذين يبلغونهم رسالات ربهم، وتكذيبُهم، ورميُهم بالفواحش، من زنا، وشرب الخمر، وعبادة للأصنام، وشهّروا بهم بين الناس، حتى لا يتبعوهم، ولم يستجيبوا لأوامرهم ونواهيهم، حتى إنَّهم تجرؤا على تحريف التوراة تماشيًا مع أهوائهم، وحمايةً لمعتقداتهم الفاسدة المخالفة لشرع الله، فضربت عليهم المسكنة، وغضب الله عليهم ولعنهم بما قالوا وفعلوا.

ولا فرق بين يهود اليوم ويهود الأمس، فعقيدتهم واحدة، فهم متفقون على قَتْلِ المصلحين سواء كانوا أنبياء أم علماء وقادة، ومعاداةٍ للإسلام، والمسلمين، بل إن يهود اليوم أشدُّ مكرًا وأعظم كيدًا في محاربة الإسلام والمسلمين من يهود أمس، وما نراه اليوم في فلسطين عامة، وغزة خاصة لهو أكبر دليل على حقدهم الدفين على الإسلام والمسلمين، وقد حذرنا الله عز وجل منهم في القرآن الكريم أشد تحذير؛ لأنَّ تاريخهم مع الإسلام والمسلمين -عبر أزمنة التاريخ إلى يومنا هذا- أسودُ مظلمٌ، وأيديهم ملطخة بدماء الأبرياء من الأنبياء والعلماء والدعاة، والأطفال، والنساء، وكبار السن والمرضى، حتى الشجر والحجر والحيوان لم يسلم منهم، لهذا حذرنا الله منهم فقال: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [المائدة: ٨٢]، فالحذر الحذر منهم،

ومن حلفائهم من الصليبيين، وغيرهم من المؤيدين لهم من المنافقين والخونة أعداء الدين؛ لأنَّ أهدافهم ومخططاتهم واحدة، وهي القضاء على الإسلام والمسلمين...

فاليهود لم يكونوا صادقين مع الله، ولا مع الأنبياء والرسل، ولا حتى مع أنفسهم، فكيف سيكونون صادقين مع غيرهم، وخاصة مع المسلمين؟!

موضوع البحث: كثر في هذا الزمن اعتداءات اليهود المتكررة على الاسلام والمسلمين والمقدسات الإسلامية؛ لهذا جاءت هذه الدراسة لتبين جرائمهم في القرآن الكريم بحق الأنبياء والمرسلين؛ وذلك من أجل أن يعلم المسلم أن اليهود لا يبحثون عن الحق حتى يتبعوه، بل يريدون أن يحققوا أهدافهم ومعتقداتهم الفاسدة التي تتماشى مع أهوائهم، مهما كلفهم الثمن، فقتلوا الأنبياء، وكذّبوهم ونسبوا لهم القبائح والفواحش، وهكذا تعاملوا مع العلماء أتباع الأنبياء والقادة والمصلحين.

مشكلة البحث: جاء هذا البحث ليجيب عن الأسئلة الآتية:

١. هل نصَّ القرآن الكريم والسنة النبوية على منهجية معينة في التعامل مع اليهود؟

٢. ما موقف القرآن الكريم من اليهود؟

٣. ما موقف السنة النبوية من اليهود؟

حدود البحث: سيعالج الباحث هذا الموضوع من خلال نصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، ومسترشدًا بأقوال المفسرين وعلماء العقيدة والحديث، مبينًا خطر اليهود على الأمة الإسلامية ومقدساتها.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى بيان عقيدة اليهود بحق الأنبياء والمرسلين، والتحذير من مكرهم وغدرهم، وكذبهم.

منهج البحث: سيتبع الباحث المناهج الآتية في بحثه:

١.المنهج الاستقرائي: وذلك بتتبع جرائم اليهود بحق الأنبياء والمرسلين، وما نسبوه من أقوال وأفعال باطلة بحقهم.

وسيقوم الباحث باستقراء نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية ذات العلاقة بموضوع الدراسة لتحذير المسلمين من جرائم اليهود على مر العصور.

٢. المنهج الوصفي التحليلي: يوصف حالة هذه الجرائم التي فعلوها، وقالوها بحق الأنبياء والمرسلين، وما نسبوه إليهم من اتهامات باطلة كعبادة الأصنام، والزنا، وشرب الخمر.

الدراسات السابقة: بحث سابق بعنوان: "عقائد اليهود التي أوجبت عليهم غضب رب البرية وَفْقَ ما جاءت في القرآن الكريم" للباحث، وزميله الأستاذ الدكتور عبد الحميد راجح الكردي، نشر عام ٢٠١٧م في مجلة(مجمع)،عدد ١٩، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، وتختلف دراستي هذه أنَّ فيها بيان للجرائم التي فعلها اليهود بحق الأنبياء والمرسلين فقط، وعلى رأسها جريمة القتل والتعذيب، والتكذيب، وما نسبوه إليهم من الأقوال والأفعال الباطلة من أجل تشويه صورتهم ودعوتهم عند الناس بشكل عام، وأتباعهم بشكل خاص.

خطة البحث: لما رأيت وسمعت من قتل اليهود للعلماء والقادة، والتزوير، ومحاولة طمس الحقائق للمقدسات الإسلامية في هذا العصر، ومحاولة تطبيع الأمة بكاملها، وظهور ما يسمى بالجمع بين الأديان الثلاث، الدين الاسلامي، واليهودي، والنصراني، في كتاب واحد ، تحت مسمى الدين الإبراهيمي، وأدركت أنَّهم سيعملون على تحريف القرآن الكريم



كما حرفوا التوراة والإنجيل، حتى يتماشى مع عقيدتهم الباطلة، أحببت أن أكتب في هذا الموضوع؛ لأبيِّنَ للناس أن اليهود قتلوا الأنبياء، وكذّبوا رسالاتهم، وكذبوا عليهم، واتهموهم بالتهم الباطلة، وما زالوا يقتلون الأبرياء، وخاصة إذا خالفوهم في معتقداتهم الفاسدة وأهوائهم المنحرفة، فجاء هذا البحث لبيان جرائمهم، في مقدمة، وأربعة مطالب، وخاتمة على النحو الآتي:

المطلب الأول: جريمة إيذاء اليهود نبيهم موسى عليه السلام بالقول والفعل

المطلب الثاني: تكذيب اليهود للأنبياء والمرسلين، والكذب عليهم

المطلب الثالث: جريمة اتهام الأنبياء بالزنا

المطلب الرابع: جريمة قتل الأنبياء والمرسلين

الخاتمة: وفيها عرضُ أهمِ النتائج

المطلب الأول

جريمة إيذاء اليهود نبيهم موسى عليه السلام بالقول والفعل

أ. وصفهم موسى عليه السلام بوجود أُدْرَةٍ أو بَرَصٍ في جسده.

لقد آذوا نبيهم موسى عليه السلام بالأقوال والأفعال، فوصفوه بأنَّه آدر(١)، أو فيه آفة، فبرأه الله مما قالوا. وقد تصدى القرآن الكريم في الدفاع عن موسى عليه السلام، وإثبات براءته من كل الاتهامات التي وجهها قومه له، في محاولة منهم تشويه صورته الخَلقية والخُلقية قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا (٦٩)﴾ [الأحزاب: ٦٩]..

وقال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الصف: ٥]. قال الرازي: "قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ﴾ [الصف: ٥] فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، أَيْ تُؤْذُونَنِي عَالِمِينَ عِلْمًا قَطْعِيًّا أَنِّي رَسُولُ اللَّه وَقَضِيَّةُ عِلْمِكُمْ بِذَلِكَ مُوجِبَةٌ لِلتَّعْظِيمِ وَالتَّوْقِيرِ"(٢).

ورغم أنَّهم يعلمون أنَّه رسولهم ويؤمنون به إيمانًا قاطعًا إلا أنَّهم أذوه بأقوالهم وأفعالهم.

---

(١) قال ابن منظور: "أدر: الأُدْرَةُ، بِالضَّمِّ: نفخةٌ فِي الخُصْيةِ؛ يُقَالُ: رَجُلٌ آدَرُ بَيِّنُ الأَدَرِ. غيرُه: الأَدَرُ والمأْدُورُ الَّذِي يَنْفَتِقُ صِفاقُهُ فيَقعُ قُصْبُه وَلَا يَنْفَتِقُ إِلَّا مِنْ جَانِبِهِ الأَيسرِ، وَقِيلَ: هُوَ الَّذِي يُصيبهُ فَتْقٌ فِي إحدى الخُصْيتينِ، وَلَا يُقَالُ امرأَةٌ أَدْراءُ، إما لأَنه لَمْ يُسْمَعْ، وإما أَن يَكُونَ لِاخْتِلَافِ الخِلْقَة؛ وَقَدْ أَدِرَ يأْدَرُ أَدَراً، فَهُوَ آدَرُ، وَالِاسْمُ الأُدْرَةُ؛ وَقِيلَ: الأَدَرَةُ الخُصْيَةُ، والخُصْيَةُ الأَدْراءُ: العظيمةُ مِنْ غَيْرِ فَتْقٍ" . ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، لسان العرب ٤/١٥، ت: اليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

(٢) مفاتيح الغيب والتفسير الكبير، الرازي، محمد بن عمر بن الحسن(ت٦٠٦هـ)، ٢٩ / ٥٢٨، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٢٠هـ.



أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:« كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَغْتَسِلُونَ عُرَاةً، يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَكَانَ مُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَغْتَسِلُ وَحْدَهُ، فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا يَمْنَعُ مُوسَى أَنْ يَغْتَسِلَ مَعَنَا إِلَّا أَنَّهُ آدَرُ، فَذَهَبَ مَرَّةً يَغْتَسِلُ، فَوَضَعَ ثَوْبَهُ عَلَى حَجَرٍ، فَفَرَّ الحَجَرُ بِثَوْبِهِ، فَخَرَجَ مُوسَى فِي إِثْرِهِ، يَقُولُ: ثَوْبِي يَا حَجَرُ، حَتَّى نَظَرَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى مُوسَى، فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا بِمُوسَى مِنْ بَأْسٍ، وَأَخَذَ ثَوْبَهُ، فَطَفِقَ بِالحَجَرِ ضَرْبًا " فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاللَّهِ إِنَّهُ لَنَدَبٌ بِالحَجَرِ، سِتَّةٌ أَوْ سَبْعَةٌ، ضَرْبًا بِالحَجَرِ»[١].

وأخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا، لَا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ، فَآذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالُوا: مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسَتُّرَ، إِلَّا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ: إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أُدْرَةٌ: وَإِمَّا آفَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ مِمَّا قَالُوا لِمُوسَى، فَخَلَا يَوْمًا وَحْدَهُ، فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى الحَجَرِ، ثُمَّ اغْتَسَلَ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا، وَإِنَّ الحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ، فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ وَطَلَبَ الحَجَرَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: ثَوْبِي حَجَرُ، ثَوْبِي حَجَرُ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلَإٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ، وَأَبْرَأَهُ مِمَّا يَقُولُونَ، وَقَامَ الحَجَرُ، فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَلَبِسَهُ، وَطَفِقَ بِالحَجَرِ ضَرْبًا بِعَصَاهُ،

---

[١] أخرجه البخاري(ت٢٥٦هـ) في الصحيح ١٠٨/١برقم ٢٧٨،كتاب: الغسل، باب: من اغتسل عُريانًا وحده في الخلوة ، ومن تستر فالتستر أفضل، ت: الشيخ محمد القطب، والشيخ هشام البخاري، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، مسلم (ت٢٦١هـ) ص١٩١-١٩٢برقم٣٣٩، كتاب: الحيض، باب: جواز الاغتسال عرياناً في الخلوة، ت: الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

فَوَاللَّهِ إِنَّ بِالحَجَرِ لَنَدَبًا مِنْ أَثَرِ ضَرْبِهِ، ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا"[1].

ب. إيذاء رسولهم موسى عليه السلام بكثرة المطالب المخالفة لشريعتهم، ومنها:

١. طلبوا منه أن يريهم الله عز وجل جهرة.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٥]. قال ابن كثير: قوله تعالى: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ أَيْ عَلَانِيَةً، أَيْ حَتَّى نَرَى اللَّهَ، وَقَالَ قَتَادَةُ، وَالرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ: ﴿حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ أَيْ عِيَانًا.

وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ: هُمُ السَّبْعُونَ الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ مُوسَى فَسَارُوا مَعَهُ. قَالَ: فَسَمِعُوا كَلَامًا، فَقَالُوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ قَالَ: فَسَمِعُوا صَوْتًا فَصُعِقُوا، يَقُولُ: مَاتُوا.

وَقَالَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ، فِيمَا خَطَبَ بِهِ عَلَى مِنْبَرِ مَكَّةَ: الصَّاعِقَةُ: صَيْحَةٌ مِنَ السَّمَاءِ، وَقَالَ السُّدِّيُّ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ الصَّاعِقَةُ: نَارٌ، وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ رُوَيْمٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ قَالَ: فَصُعِقَ بَعْضُهُمْ وَبَعْضٌ يَنْظُرُونَ، ثُمَّ بُعِثَ هَؤُلَاءِ وَصُعِقَ هَؤُلَاءِ، وَقَالَ السُّدِّيُّ: ﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ فَمَاتُوا، فَقَامَ مُوسَى يَبْكِي وَيَدْعُو اللَّهَ، وَيَقُولُ: رَبِّ، مَاذَا أَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا أَتَيْتُهُمْ وَقَدْ أَهْلَكْتَ خِيَارَهُمْ ﴿لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ [الْأَعْرَافِ: ١٥٥] . فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى أَنَّ هَؤُلَاءِ السَّبْعِينَ مِمَّنِ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ أَحْيَاهُمْ فَقَامُوا وَعَاشُوا (٣)

[1] أخرجه البخاري ٢ / ١٠٥٥– ١٠٥٦برقم٣٤٠٤، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: أحاديث الخضر مع موسى عليهما السلام.

رجلٌ رجلٌ، يَنْظُرُ (٤) بَعْضُـــهُمْ إِلَى بَعْضٍ: كَيْفَ يَحْيَوْنَ؟ قَالَ: فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْـكُرُونَ﴾، وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ: كَانَ مَوْتُهُمْ عُقُوبَةً لَهُمْ، فَبُعِثُوا مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لِيَسْتَوْفُوا آجَالَهُمْ. وَكَذَا قَالَ قَتَادَةُ "[١] .

وقال تعالى: ﴿فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّـاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ [النساء: ١٥٣].

٢. **طلبوا منه أن يجعل لهم صنم يعبدونه،** قال تعالى ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْـنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَـى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (١٣٨) إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٣٩) قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٨-١٤٠].

قال ابن كثير:" يُخْبِرُ تَعَالَى عَمَّا قَالَهُ جَهَلَةُ بَنِي إِسْـرَائِيلَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّـلَامُ، حِينَ جَاوَزُوا الْبَحْرَ، وَقَدْ رَأَوْا مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ مَا رَأَوْا، ﴿فَأَتَوْا﴾ أَيْ: فَمَرُّوا ﴿عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْـنَامٍ لَهُمْ﴾ قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّـرِينَ: كَانُوا مِنَ الْكَنْعَانِيِّينَ. وَقِيلَ: كَانُوا مِنْ لَخْمٍ. قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: وَكَانُوا يَعْبُدُونَ أَصْنَامًا عَلَى صُوَرِ الْبَقَرِ، فَلِهَذَا أَثَارَ ذَلِكَ شُبْهَةً لَهُمْ فِي عِبَادَتِهِمُ الْعِجْلَ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَالُوا: ﴿يَا مُوسَـــى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ أَيْ: تَجْهَلُونَ عَظَمَةَ اللَّهِ وَجَلَالَهُ، وَمَا يَجِبُ أَنْ يُنَزَّهَ عَنْهُ مِنَ الشَّـــرِيكِ وَالْمَثِيلِ. ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ﴾ أَيْ: هَالِكٌ ﴿وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾"[٢].

---

[١] ابن كثير، إسماعيل، (ت ٧٧٤ هــ)، تفسير القرآن العظيم١/٢٦٤، ت: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

[٢] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم٣/٤١٩.

٣. **طلبوا منه يدعو ربه أن يخرج لهم مما تنبت الأرض من البقل والقثاء والفول والعدس والبصل، بحجة أنَّهم لا يصبرون على طعام واحد.** قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٦١].

ج. اتهامهم رسولهم موسى عليه السلام بالاستهزاء بهم.

لما سألوه عن معرفة اسم القاتل الذي قتل رجلًا منهم، فأمرهم أن يذبحوا بقرة، قالوا له: أتتخذنا هزوًا؟ قال تعالى حكاية عنهم: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [البقرة: ٦٧]، فاتهموه

بالاستهزاء بهم، فكيف يستهزئوا بهم وهو يخبرهم بأمر الله؟! ثم بدأوا بالتشديد على أنفسهم بكثرة استفسارهم عن البقرة، فشددوا فشدد الله عليهم، قال تعالى حكاية عنهم: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ (٦٨) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ (٦٩) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (٧٠) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٦٨-٧١]﴾. وكان الأولى بهم أن يذبحوا أي بقرة، وينتهي الأمر، لكنهم شددوا

على أنفسهم فشدد الله عليهم. قال ابن كثير:" وَلَوْ أَنَّ الْقَوْمَ حِينَ أُمِرُوا أَنْ يَذْبَحُوا بَقَرَةً، اسْتَعْرَضُوا بَقَرَةً مِنَ الْبَقَرِ فَذَبَحُوهَا، لَكَانَتْ إِيَّاهَا، وَلَكِنَّهُمْ شَدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَشُدِّدَ عَلَيْهِمْ، وَلَوْلَا أَنَّ الْقَوْمَ اسْتَثْنَوْا فَقَالُوا: {وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ} لَمَا هُدُوا إِلَيْهَا أَبَدًا. فَبَلَغَنَا أَنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا الْبَقَرَةَ الَّتِي نُعِتَتْ لَهُمْ إِلَّا عِنْدَ عَجُوزٍ عِنْدَهَا يَتَامَى، وَهِيَ الْقَيِّمَةُ عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا عَلِمَتْ أَنَّهُ لَا يَزْكُو لَهُمْ (٢) غَيْرُهَا، أَضْعَفَتْ عَلَيْهِمُ الثَّمَنَ. فَأَتَوْا مُوسَى فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا هَذَا النَّعْتَ إِلَّا عِنْدَ فُلَانَةٍ، وَأَنَّهَا سَأَلَتْهُمْ أَضْعَافَ ثَمَنِهَا. فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى: إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَانَ خَفَّفَ عَلَيْكُمْ فَشَدَّدْتُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَأَعْطُوهَا رِضَاهَا وَحُكْمَهَا. فَفَعَلُوا، وَاشْتَرَوْهَا فَذَبَحُوهَا، فَأَمَرَهُمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنْ يَأْخُذُوا عَظْمًا مِنْهَا فَيَضْرِبُوا بِهِ الْقَتِيلَ، فَفَعَلُوا، فَرَجَعَ إِلَيْهِ رُوحُهُ، فَسَمَّى لَهُمْ قَاتِلَهُ، ثُمَّ عَادَ مَيِّتًا كَمَا كَانَ، فَأَخَذَ قَاتِلَهُ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ أَتَى مُوسَى فَشَكَا إِلَيْهِ مَقْتَلَهُ فَقَتَلَهُ اللَّهُ عَلَى أَسْوَأِ عَمَلِهِ"(١).

د: مخالفتهم أوامر موسى عليه السلام وعصيانه:

١. لما ذهب موسى عليه السلام لميقات ربة، وأمّر عليهم هاون عليه السلام، وأوصاه بالإصلاح، وعدم اتباع سبيل المفسدين، كما قال تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٢]،إلا أنَّ القوم استضعفوا هارون عليه السلام، وقاموا بجمع الحلي، وسلموها للسامري الذي صنع لهم العجل، قال تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٨] إلى أن قال الله عز وجل: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم١/١٩١.

أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١٥٠) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (١٥١) إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٠-١٥٢]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى (٨٣) قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى (٨٤) قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ (٨٥) فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَاقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي (٨٦) قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ (٨٧) فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ (٨٨) أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا (٨٩) وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَاقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي (٩٠) قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى (٩١) قَالَ يَاهَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (٩٢) أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي (٩٣) قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي (٩٤) قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَاسَامِرِيُّ (٩٥) قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي (٩٦) قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا (٩٧) إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [طه: ٨٣-٩٨].

وقد ورد في التوراة المحرفة أن هارون عليه السلام استجاب لطلب قومه عندما تأخر موسى عليه السلام في الرجوع إليهم، حيث طلبوا منه أن يجعل لهم إلهًا يعبدونه من دون الله، وفيما يلي النص الوارد في سفر الخروج:" ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل، اجتمع الشعب على هارون، وقالوا له: قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا، لأنَّ هذا موسى الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه. فقال لهم هارون: انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وأتوني بها، فنزع كل الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم، وأتوا بها فأخذ ذلك من أيديهم، وصوّره بالإزميل، وصنعه عجلًا مسبوكًا، فقالوا: هذه آلهتكَ يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر، فلما نظر هارون

بنى مذبحًا أمامه، ونادى هارون، وقال: غدًا عيدٌ للرب، فبكروا في الغد، وأصعدوا محرقات، وقدموا ذبائح سَلَامَةً، وجلس الشعب للأكل والشرب ثمّ قاموا للعب"[١].

من خلال ما سبق يتبين لنا أن اليهود جبلوا على حب الشرك، وعبادة الأصنام، قديمًا وحديثًا حتى في زمن أنبيائهم.

٢. رفضهم أمره عندما طلب منهم دخول الأرض المقدسة.

طلب منهم موسى عليه السلام أن يدخلوا معه الأرض المقدسة، لكنهم رفضوا وتخلفوا عن الجهاد معه، قال تعالى: ﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (٢١) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (٢٢) قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ

---

[١] الكتاب المقدس، سفر الخروج، الإصحاح ٣٢، جملة ١- ٦، (كتاب العهد القديم والعهد الجديد)، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، دون طبعة وسنة نشر.

فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٣)﴾ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤) قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٥) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾[المائدة: ٢١-٢٣].

فهذا غيض من فيض من الأذى الذي تعرض له موسى عليه السلام من قِبَل اليهود، ولهذا لما تعرض الرسول صلى الله عليه وسلم للأذى من قبل المنافقين، قال صلى الله عليه وسلم: «يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى، قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ»[1].

نستنتج مما سبق من الآيات، أن اليهود يتصفون بالجبن، وأنَّهم حريصون على الحياة، يخافون الموت، قديمًا وحديثًا، وقد فضحهم القرآن في أكثر من موضع، قال تعالى: ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [الحشر: ١٤]، وهذا ما نراه اليوم في حربهم البشعة على أهلنا في فلسطين وغزة العزة، غزة الصمود، لا يقاتلون المسلمين إلا جماعات من وراء الجدر، والدبابات، أو من داخلها، ويرتدون الحفاظات، فإن دل ذلك على شيء، فإنَّه يدل على جبنهم وخوفهم من القتل، فكانوا فريسة سهلة للمجاهدين في غزة الصمود والتحدي، ولولا وجود الدعم الغربي لهم بالمال والسلاح والمقاتلين لهُزموا شر هزيمة، وخرجوا من فلسطين أذلة صاغرين، وسيخرجون يومًا ما بإذن الله أذلة صاغرين مهزومين شر هزيمة، هم ومن معهم.

[1] أخرجه البخاري٤/ ١٩٩٣برقم ٦٣٣٦، كتاب: الدعوات، باب: قول الله تعالى: "وصل عليهم" ، ومن خص أخاه بالدعاء دون نفسه.



ونراهم حريصين كل الحرص على الحياة، وقد صور لنا القرآن الكريم حرصهم هذا، فقال تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٩٦]،

فقال: حياة، ولم يقل الحياة، فجاءت (حياة) نكرةً لتدل على حرصهم على أية حياة، حتى لو كانت حياة ذل وهوان ، المهم أن يعيش ولو كان في أماكن القاذورات والمزابل.

ولا يمكن أن يتمنوا الموت أبدًا، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٦) وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٧) قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجمعة: ٦-٨]. وعدم تمنيهم الموت، لأنّهم يعرفون أنفسهم ماذا يعتقدون، وماذا فعلوا من قتل وكذب وفساد، وتخريب، فيعرفون أنفسهم أنّهم على باطل، قال الطبري : "يَعْنِي: بِمَا اكْتَسَبُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مِنَ الْآثَامِ، وَاجْتَرَحُوا مِنَ السَّيِّئَاتِ" [١].

وقال البيضاوي: "وَلا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداً بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ، بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصي. وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ فيجازيهم على أعمالهم" [٢].

---

[١] الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠ هـ)جامع البيان عن تأويل آي القرآن٢٢/ ٦٣٥، ت: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

[٢] البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد (ت ٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل٥/ ٢١٢، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١ ، ١٤١٨هـ.

وقال ابن كثير: "وَلا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداً بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ، أَيْ بِمَا يَعْمَلُونَ لَهُمْ مِنَ الْكُفْرِ وَالظُّلْمِ وَالْفُجُورِ" [١].

□

[١] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ١٤٣/٨.

المطلب الثاني

تكذيب اليهود للأنبياء والمرسلين، والكذب عليهم

إنَّ علاقة اليهود بالرسل علاقة قائمة على القتل والتكذيب، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ [المائدة: ٧٠].وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧]. وسبب تكذيب اليهود للرسل أو الجرأة على قتلهم هو الكبر والحقد المتغلغل في نفوسهم، فقد كذّبوا الكثير من أنبيائهم الذين جاؤوا لهم بالوحي من الله عز وجل.

ومن المعلوم أن تكذيب رسول واحد، تكذيبٌ لجميع الرسل، قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٥]، فنوح عليه السلام، أول الرسل للبشر، فلما كذبه قومه، كان تكذيبهم لجميع الرسل.

وقد كَذَبَ اليهود على يوسف عليه السلام حينما قالوا: إن يوسف حل معقد الإزار وجلس من المرأة ليبغي بها كما يقعد الرجل من زوجته، وهذا كذب وافتراء على يوسف عليه السلام، وقد برّأه الله تبارك وتعالى في سورة سماها باسمه وهي سورة يوسف، قال ابن القيم: "ونسبوا يوسف عليه السلام إلى أنَّه حل تكة سراويله، وتكة سراويل سيدته، وأنَّه قعد منها مقعد الرجل من امرأته، وأن الحائط انشق له، فرأى أباه يعقوب عليه السلام عاضًا على أنامله، فلم يقم حتى نزل جبريل عليه السلام، فقال:" يا يوسف تكون من

الزناة، وأنت معدود عند الله تعالى من الأنبياء؟ "فقام حينئذ. ومعلوم أن ترك الفاحشة عن هذا لا مدح فيه، فإن أفسق الناس لو رأى هذا لولى هاربًا وترك الفاحشة" [١].

وزعموا أن سيدنا سليمان –عليه السلام– تزوَّج بنساء وثنيات يعبدن الأصنام، وبنى للأصنام معابد لعبادتها، ثم عبد الأصنام مع نسائه، وكل ذلك كذب وافتراء من اليهود عليه، وهو دليل قاطع على تحريفهم للكتب الإلهية، وعبثهم فيها وفق ما يريدون ويحبون، فقد جاء في الكتاب المقدس: "... وكان في زمن شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ، ولم يكن قلبه كاملًا مع الرب إلهه كقلب داود أبيه.... حينئذ بنى سليمان مرتفعة لكموش رجس الموابيين على الجبل الذي تُجاهَ أورشليم ولمولك رجس بني عمون، وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللواتي كنَّ يوقدن ويذبحن لآلهتهنَّ، فغضب الرب على سليمان لأنَّ قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذي تراءى له مرتين، وأوصاه في هذا الأمر أن لا يتبع آلهة أخرى، فلم يحفظ ما أوصى به الرب..." [٢]، قال ابن تيمية: " وَأَمَّا أَهْلُ الضَّلَالِ مِنَ النَّصَارَى وَغَيْرِهِمْ فَيُفَضِّلُونَ الْمَفْضُولَ عَلَى مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ، وَيَبْخَسُونَ الْفَاضِلَ حَقَّهُ، وَيَغْلُونَ فِي الْمَفْضُولِ وَيَبْخَسُونَ الْأَنْبِيَاءَ حُقُوقَهُم، مِثْلَ تَنْقُصِهِمْ لِسُلَيْمَانَ، فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى يَطْعَنُونَ فِيهِ.

مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: كَانَ سَاحِرًا، وَأَنَّهُ سَحَرَ الْجِنَّ بِسِحْرِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: سَقَطَ عَنْ دَرَجَةِ النُّبُوَّةِ، فَيَجْعَلُونَهُ حَكِيمًا لَا نَبِيًّا، وَلِهَذَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ تَبْرِئَةَ سُلَيْمَانَ عَنْ ذَلِكَ، وَذَلِكَ أَنَّ سُلَيْمَانَ سَأَلَ اللَّهَ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ، فَسَخَّرَ لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ

---

[١] الجوزية، ابن قيم (ت ٧٥١هـ) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ا/ ٣٤٥، ت: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، دون طبعة وسنة نشر.

[٢] الكتاب المقدس، الملوك الأول، الإصحاح ١١، جملة ٤ – ١٠.



﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ [ص: ٣٦]، ﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ (٣٧) وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ [ص: ٣٧-٣٨]، فَسَخَّرَ لَهُ الرِّيحَ ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ [سبأ: ١٢] ، وَلَمَّا طَلَبَ مِنَ الْمَلَأِ أَنْ يَأْتُوهُ بِعَرْشِ (بِلْقِيسَ) مَلِكَةِ الْيَمَنِ، وَكَانَ هُوَ بِالشَّامِ، ﴿قَالَ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٣٨-٤٠]. فَلَمَّا مَاتَ سُلَيْمَانُ عَمَدَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَى أَنْوَاعٍ مِنَ الشِّرْكِ فَكَتَبُوهَا وَوَضَعُوهَا تَحْتَ كُرْسِيِّهِ، وَقَالُوا: كَانَ سُلَيْمَانُ يُسَخِّرُ الْجِنَّ بِهَذَا، فَصَارَ هَذَا فِتْنَةً لِمَنْ صَدَّقَ بِذَلِكَ وَصَارُوا طَائِفَتَيْنِ، طَائِفَةً عَلِمَتْ أَنَّ هَذَا مِنَ الشِّرْكِ وَالسِّحْرِ، وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ، فَطَعَنَتْ فِي سُلَيْمَانَ كَمَا فَعَلَ ذَلِكَ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَطَائِفَةً قَالَت: سُلَيْمَانُ نَبِيٌّ، وَإِذَا كَانَ قَدْ سَخَّرَ الْجِنَّ بِهَذَا دَلَّ عَلَى أَنَّ هَذَا جَائِزٌ، فَصَارُوا يَقُولُونَ وَيَكْتُبُونَ مِنَ الْأَقْوَالِ الَّتِي فِيهَا الشِّرْكُ وَالتَّعْزِيمُ وَالْإِقْسَامُ بِالشِّرْكِ وَالشَّيَاطِينِ – مَا تُحِبُّهُ الشَّيَاطِينُ وَتَخْتَارُهُ وَيُسَاعِدُونَهُمْ لِأَجْلِ ذَلِكَ عَلَى بَعْضِ مَطَالِبِ الْإِنْسِ، إِمَّا إِخْبَارًا بِأُمُورٍ غَائِبَةٍ يَخْلِطُونَ فِيهَا كَذِبًا كَثِيرًا، وَإِمَّا تَصَرُّفًا فِي بَعْضِ النَّاسِ، كَمَا يُقْتَلُ الرَّجُلُ أَوْ يَمْرَضُ بِالسِّحْرِ، أَوْ تَسْرِقُ الشَّيَاطِينُ لَهُ بَعْضَ الْأَمْوَالِ، وَنَحْوُ ذَلِكَ مِمَّا فِيهِ إِعَانَةُ الشَّيَاطِينِ لِلْإِنْسِ عَلَى أُمُورٍ تُرِيدُهَا الْإِنْسُ، لِأَجْلِ مُطَاوَعَةِ الْإِنْسِ وَمُوَافَقَتِهِمْ لِلشَّيَاطِينِ عَلَى مَا تُرِيدُهُ الشَّيَاطِينُ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ يُضِيفُ ذَلِكَ إِلَى سُلَيْمَانَ وَإِلَى "آصَفَ بْنِ بَرْخِيَا" وَيُصَوِّرُونَ خَاتَمَ سُلَيْمَانَ، وَقَدْ يَأْخُذُونَ الرَّجُلَ الَّذِي صَارَ مِنْ إِخْوَانِهِمْ إِلَى مَوَاضِعَ فَيُرُونَهُ شَخْصًا، وَيَقُولُونَ: هَذَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ، كَمَا قَدْ جَرَى مِثْلُ ذَلِكَ لِمَنْ نَعْرِفُهُ مِنَ الْمَشَايِخِ الَّذِينَ كَانَتْ تَقْتَرِنُ بِهِمُ الشَّيَاطِينُ،



وَكَانَ لَهُمْ خَوَارِقُ شَيْطَانِيَّةٌ مِنْ جِنْسِ خَوَارِقِ السَّحَرَةِ وَالْكُهَّانِ. فَنَزَّهَ اللَّهُ تَعَالَى سُلَيْمَانَ مِنْ كَذِبِ هَؤُلَاءِ، وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ جَعَلُوهُ يُسَخِّرُ الشَّيَاطِينَ بِنَوْعٍ مِنَ الشِّرْكِ وَالسِّحْرِ، هَؤُلَاءِ جَرَّحُوهُ، وَهَؤُلَاءِ زَعَمُوا أَنَّهُمْ يَتَّبِعُونَهُ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٢) وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٠٢-١٠٣]، وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ يُحْكَى عَنْ بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ، أَوْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالدِّينِ، مِنْ أُمُورٍ لَيْسَتْ مِنْ شَرْعِ اللَّهِ، فَيُصَدِّقُ بِهَا بَعْضُ النَّاسِ، وَتَصِيرُ فِتْنَةً لِطَائِفَتَيْنِ مُصَدِّقَتَيْنِ بِهَا.

طَائِفَةٍ تَقْدَحُ فِي ذَلِكَ النَّبِيِّ أَوِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ بِمَا هُوَ مِنْهُ بَرِيءٌ... "[١].

وقال ابن القيم: "ونسبوا سليمان عليه السلام إلى أنَّه كان ملكًا ساحرًا، وكان أبوه عندهم ملكًا مسيحًا"[٢].

وكذّبوا عيسى عليه السلام، رغم كثرة المعجزات التي أيده الله تعالى بها، قال تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٤٧) وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (٤٨) وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ

---

(١) ابن تيمية، أحمد (ت ٧٢٨هـ)، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح٣/ ٣٨٧- ٣٩٠، ت: علي بن حسن، وآخرون، دار العاصمة، السعودية، ط٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

(٢) الجوزية، ابن قيم، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ١/ ٣٤٥.

الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٤٩) وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (٥٠) إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٥١) ✷ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٥٢) ﴾ [آل عمران: ٤٧-٥٢] وكذبوا عليه، حين زعموا أنَّهم قتلوه، فكذَّبهم الله عز وجل، قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨)﴾ [النساء: ١٥٧-١٥٨].

ومع كل هذه الآيات والمعجزات الكبرى التي جاءهم بها، إلا أنَّهم أصروا على قولهم: ساحر، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي

مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ [الصف: ٦]. فكِذب اليهود على الأنبياء والرسل كثير لا يعد ولا يحصى.

وكذبَ اليهود أيضًا على رسولنا صلى الله عليه وسلم، حين قالوا: إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط عليهم وعلى رسولنا أفضل الصلاة والسلام كانوا هودًا أو نصارى، فكذَّبهم الله عز وجل فقال: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٤٠].

قال البيضاوي: "يعني شهادة الله لإبراهيم بالحنيفية والبراءة عن اليهودية والنصرانية، والمعنى لا أحد أظلم من أهل الكتاب، لأنَّهم كتموا هذه الشهادة. أو منا لو كتمنا هذه الشهادة، وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد عليه الصلاة والسلام بالنبوة في كتبهم وغيرها" [١] .

وقد كتموا ذكر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٤٦]، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ٢٠]

قال القرطبي عند تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٤٦] " أَيْ يَعْرِفُونَ نُبُوَّتَهُ وَصِدْقَ رِسَالَتِهِ، وَالضَّمِيرُ عَائِدٌ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ وَغَيْرُهُمَا.

وَقِيلَ: "يَعْرِفُونَ" تَحْوِيلَ الْقِبْلَةِ عَنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَى الْكَعْبَةِ أَنَّهُ حَقٌّ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ جريج والربيع وقتادة أيضًا، وَخَصَّ الْأَبْنَاءَ فِي الْمَعْرِفَةِ بِالذِّكْرِ دُونَ الْأَنْفُسِ وَإِنْ كَانَتْ أَلْصَقَ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَمُرُّ عَلَيْهِ مِنْ زَمَنِهِ بُرْهَةٌ لَا يَعْرِفُ فِيهَا نَفْسَهُ، وَلَا يَمُرُّ عَلَيْهِ وَقْتٌ لَا يَعْرِفُ فِيهِ ابْنَهُ. وَرُوِيَ أَنَّ عُمَرَ قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ: أَتَعْرِفُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا تَعْرِفُ ابْنَكَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ وَأَكْثَرَ، بَعَثَ اللَّهُ أَمِينَهُ فِي سَمَائِهِ إِلَى أَمِينِهِ فِي أَرْضِهِ بِنَعْتِهِ فَعَرَفْتُهُ، وَابْنِي لَا أَدْرِي مَا كَانَ مِنْ أُمِّهِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: "وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ

---

[١] البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١/١١٠.



الْحَقَّ" يَعْنِي مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ، وَقَتَادَةُ، وَخُصَيْفٌ، وَقِيلَ: اسْتِقْبَالُ الْكَعْبَةِ " (١).

وكذّبوا سيدنا محمد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، كما كذّبوا رسلهم، وقد بين الله عز وجل بعض مواقف اليهود من النبي صلى الله عليه وسلم حتى يعرف الناس بغضهم وحقدهم وعداوتهم للرسول محمد صلى الله عليه وسلم، مع أنَّهم يعرفونه حق المعرفة أنَّه رسول الله ، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[البقرة: ٨٩].

أخرج البخاري من حديث أَنَس بْن مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: " أَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى المَدِينَةِ وَهُوَ مُرْدِفٌ أَبَا بَكْرٍ، وَأَبُو بَكْرٍ شَيْخٌ يُعْرَفُ، وَنَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَابٌّ لَا يُعْرَفُ، قَالَ: فَيَلْقَى الرَّجُلُ أَبَا بَكْرٍ فَيَقُولُ يَا أَبَا بَكْرٍ مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ؟ فَيَقُولُ: هَذَا الرَّجُلُ يَهْدِينِي السَّبِيلَ، قَالَ: فَيَحْسِبُ الحَاسِبُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي الطَّرِيقَ، وَإِنَّمَا يَعْنِي سَبِيلَ الخَيْرِ، فَالْتَفَتَ أَبُو بَكْرٍ فَإِذَا هُوَ بِفَارِسٍ قَدْ لَحِقَهُمْ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا فَارِسٌ قَدْ لَحِقَ بِنَا، فَالْتَفَتَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اصْرَعْهُ». فَصَرَعَهُ الفَرَسُ، ثُمَّ قَامَتْ تُحَمْحِمُ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مُرْنِي بِمَا شِئْتَ، قَالَ: «فَقِفْ مَكَانَكَ، لَا تَتْرُكَنَّ أَحَدًا يَلْحَقُ بِنَا».

---

(١) القرطبي، محمد بن أحمد(ت:٦٧١هـ) الجامع لأحكام القرآن٢/١٦٢-١٦٣، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

قَالَ: " فَكَانَ أَوَّلَ النَّهَارِ جَاهِدًا عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ آخِرَ النَّهَارِ مَسْلَحَةً لَهُ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَانِبَ الحَرَّةِ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى الأَنْصَارِ فَجَاءُوا إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِمَا، وَقَالُوا: ارْكَبَا آمِنَيْنِ مُطَاعَيْنِ. فَرَكِبَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ، وَحَفُّوا دُونَهُمَا بِالسِّلَاحِ، فَقِيلَ فِي المَدِينَةِ: جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ، جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَشْرَفُوا يَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ: جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ، جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ، فَأَقْبَلَ يَسِيرُ حَتَّى نَزَلَ جَانِبَ دَارِ أَبِي أَيُّوبَ، فَإِنَّهُ لَيُحَدِّثُ أَهْلَهُ إِذْ سَمِعَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ، وَهُوَ فِي نَخْلٍ لِأَهْلِهِ، يَخْتَرِفُ لَهُمْ، فَعَجِلَ أَنْ يَضَعَ الَّذِي يَخْتَرِفُ لَهُمْ فِيهَا، فَجَاءَ وَهِيَ مَعَهُ، فَسَمِعَ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّ بُيُوتِ أَهْلِنَا أَقْرَبُ». فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ: أَنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ، هَذِهِ دَارِي وَهَذَا بَابِي، قَالَ: «فَانْطَلِقْ فَهَيِّئْ لَنَا مَقِيلًا»، قَالَ: قُومَا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ، فَلَمَّا جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّكَ جِئْتَ بِحَقٍّ، وَقَدْ عَلِمَتْ يَهُودُ أَنِّي سَيِّدُهُمْ وَابْنُ سَيِّدِهِمْ، وَأَعْلَمُهُمْ وَابْنُ أَعْلَمِهِمْ، فَادْعُهُمْ فَاسْأَلْهُمْ عَنِّي قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ، فَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ قَالُوا فِيَّ مَا لَيْسَ فِيَّ، فَأَرْسَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقْبَلُوا فَدَخَلُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا مَعْشَرَ اليَهُودِ، وَيْلَكُمْ، اتَّقُوا اللَّهَ، فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا، وَأَنِّي جِئْتُكُمْ بِحَقٍّ، فَأَسْلِمُوا»، قَالُوا: مَا نَعْلَمُهُ، قَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَهَا ثَلَاثَ مِرَارٍ، قَالَ: «فَأَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ؟» قَالُوا: ذَاكَ سَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا، وَأَعْلَمُنَا وَابْنُ أَعْلَمِنَا، قَالَ: «أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ؟»، قَالُوا: حَاشَى لِلَّهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ، قَالَ: «أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ؟» قَالُوا: حَاشَى لِلَّهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ، قَالَ: «أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ؟»، قَالُوا: حَاشَى لِلَّهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ، قَالَ: «يَا ابْنَ سَلَامٍ اخْرُجْ عَلَيْهِمْ»، فَخَرَجَ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ اليَهُودِ اتَّقُوا اللَّهَ،

فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِحَقٍّ، فَقَالُوا: كَذَبْتَ، فَأَخْرَجَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " (١).

وقال ابن هشام: " قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ فِيمَا بَلَغَنِي عَنْ عِكْرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، أَوْ عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ يَهُودَ كَانُوا يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ مَبْعَثِهِ، فَلَمَّا بَعَثَهُ اللَّهُ مِنْ الْعَرَبِ كَفَرُوا بِهِ، وَجَحَدُوا مَا كَانُوا يَقُولُونَ فِيهِ. فَقَالَ لَهُمْ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَبِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ، أَخُو بَنِي سَلِمَةَ: يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، اتَّقُوا اللَّهَ وَأَسْلِمُوا، فَقَدْ كُنْتُمْ تَسْتَفْتِحُونَ عَلَيْنَا بِمُحَمَّدٍ وَنَحْنُ أَهْلُ شِرْكٍ، وَتُخْبِرُونَنَا أَنَّهُ مَبْعُوثٌ، وَتَصِفُونَهُ لَنَا بِصِفَّتِهِ، فَقَالَ سَلَامُ بْنُ مِشْكَمٍ، أَحَدُ بَنِي النَّضِيرِ: مَا جَاءَنَا بِشَيْءٍ نَعْرِفُهُ، وَمَا هُوَ بِالَّذِي كُنَّا نَذْكُرُهُ لَكُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩] " (٢).

وقد وصف القرآن الكريم معرفة اليهود للرسول صلى الله عليه وسلم بأنَّها معرفة تشبه معرفتهم بأبنائهم، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٤٦]، ومعرفتهم للرسول صلى الله عليه وسلم، ليست من معرفة الغيب، فالغيب لا يعلمه إلا الله، بل جاءت من كثرة النبوءات المتكررة في التوراة، فمنها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر: ما ورد في سفر التثنية: "أقيم لهم نبيًا من وسط أخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل

---

(١) أخرجه البخاري٣/١١٩٦برقم٣٩١١، كتاب: مناقب الأنصار، باب: هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه.

(٢) ابن هشام، عبد الملك (ت ٢١٣هـ)، السيرة النبوية١/٥٤٧، ت: مصطفى السقا وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٧٥هـ- ١٩٥٥م.



ما أوصيه به" [(١)]، ومنها ما ورد في سفر إشعياء: "وحي من جهة بلاد العرب، في الوعر في بلاد العرب" [(٢)].

والتي وُصفت الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وصفًا دقيقًا، في الخَلْقِ والخُلُقِ، وكذلك بشارة سيدنا عيسى عليه السلام برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في الانجيل، قال تعالى مخبرًا عن هذه البشارة: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [الصف: ٦].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ رِجَالٍ مِنْ قَوْمِهِ، قَالُوا: إِنَّ مِمَّا دَعَانَا إِلَى الْإِسْلَامِ، مَعَ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَهُدَاهُ لَنَا، لَمَا كُنَّا نَسْمَعُ مِنْ رِجَالِ يَهُودَ، وَكُنَّا أَهْلَ شِرْكٍ أَصْحَابَ أَوْثَانٍ، وَكَانُوا أَهْلَ كِتَابٍ، عِنْدَهُمْ عِلْمٌ لَيْسَ لَنَا، وَكَانَتْ لَا تَزَالُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ شُرُورٌ، فَإِذَا نِلْنَا مِنْهُمْ بَعْضَ مَا يَكْرَهُونَ، قَالُوا لَنَا: إِنَّهُ قَدْ تَقَارَبَ زَمَانُ نَبِيٍّ يُبْعَثُ الْآنَ نَقْتُلُكُمْ مَعَهُ قَتْلَ عَادٍ وَإِرَمٍ، فَكُنَّا كَثِيرًا مَا نَسْمَعُ ذَلِكَ مِنْهُمْ. فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجَبْنَاهُ، حِينَ دَعَانَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَعَرَفْنَا مَا كَانُوا يَتَوَعَّدُونَنَا بِهِ، فَبَادَرْنَاهُمْ إِلَيْهِ، فَآمَنَّا بِهِ، وَكَفَرُوا بِهِ، فَفِينَا وَفِيهِمْ نَزَلَ هَؤُلَاءِ الْآيَاتُ مِنْ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩]، وسبب تكذيب اليهود للرسول صلى الله عليه وسلم، والكذب عليه، وعدم الايمان به واتباعه، هو الحسد والحقد الدفين على العرب، وعلى الرسول صلى الله عليه وسلم الذي بعث منهم، ولم يبعث من اليهود، وقد صور لنا القرآن الكريم حسدهم وحقدهم الدفين، ومكرهم

---

(١) الكتاب المقدس، سفر التثنية، الاصحاح ١٨، جملة ١٨.

(٢) الكتاب المقدس، إشعياء، الإصحاح ٢١، جملة ١٣.

الخبيث، قال تعالى: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [البقرة: ١٠٥]، وقال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٩]، وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٥٩].

□

المطلب الثالث

جريمة اتهام الأنبياء بالزنا

أ. اتهامهم عيسى عليه السلام بقولهم: إنَّه ابن زنا

زعم اليهود أن عيسى ابن مريم عليه السلام ابن زنا، وأشاعوا الخبر بينهم، منذ ولادته عليه السـلام، ثم سـكتوا عنه فترة من الزمن حتى دعاهم للتوحيد، والإيمان برسـالته، فاستشـاطوا غضبًا من ذلك، فجددوا قولهم: إنَّه ابن زنا؛ وذلك من أجل تشويه صورته، ودعوته، أمام الناس حتى ينفروا منه، ومن رسالته.

قال ابن القيم: "وقد نسبت هذه الأمة الغضبية عيسى ابن مريم إلى أنَّه ساحر، ولد بغية. ونسبت أمه إلى الفجور" [١].

واتهام اليهود لعيسـى عليه السـلام أنَّه ابن زنا من أشـد أنواع الأذى، لأنَّ عيسـى عليه السـلام تأثر من قولهم فدعا عليهم، قال ابن الأثير: "قِيلَ: إِنَّ عِيسَـى اسْـتَقْبَلَهُ نَاسٌ مِنَ الْيَهُودِ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا: قَدْ جَاءَ السَّـاحِرُ ابْنُ السَّـاحِرَةِ، الْفَاعِلُ ابْنُ الْفَاعِلَةِ، وَقَذَفُوهُ وَأُمَّهُ، فَسَمِعَ ذَلِكَ وَدَعَا عَلَيْهِمْ، فَاسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَهُ وَمَسَخَهُمْ خَنَازِيرَ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَأْسُ بَنِي إِسْـرَائِيلَ فَزِعَ وَخَافَ وَجَمَعَ كَلِمَةَ الْيَهُودِ عَلَى قَتْلِهِ، فَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ، فَسَـأَلُوهُ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ، إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُكُمْ، فَغَضِبُوا مِنْ مَقَالَتِهِ، وَثَارُوا إِلَيْهِ لِيَقْتُلُوهُ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ جِبْرَائِيلَ فَأَدْخَلَهُ فِي خَوْخَةٍ إِلَى بَيْتٍ فِيهَا رَوْزَنَةٌ فِي سَقْفِهَا فَرَفَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ مِنْ تِلْكَ الرَّوْزَنَةِ، فَأَمَرَ رَأْسُ الْيَهُودِ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ اسْمُهُ" قَطِيبَانُوسُ " أَنْ يَدْخُلَ إِلَيْهِ فَيَقْتُلَهُ.

---

[١] الجوزية، ابن قيم، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ١/ ٣٤٥.

فَدَخَلَ فَلَمْ يَرَ أَحَدًا، وَأَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهِ شَبَحَ الْمَسِيحِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَظَنُّوهُ عِيسَى، فَقَتَلُوهُ، وَصَلَبُوهُ " [١].

ويشير اليهود للمسيح عيسى عليه السلام بكلمة "يشو" العبرية، بينما في التلمود يشار إليه بوصف "ابن العاهرة" ، ويشار إلى أن والده جندي من الرومان، حملت منه مريم العذراء بالسفاح.

فاليهود فرطوا في عيسى عليه السلام، وقالوا عنه: ابن زنا، والنصارى غلوا فيه، وقالوا ابن الله، والإسلام في عيسى عليه السلام دين الوسط بين تفريط اليهود، وغلو النصارى، قال تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الزخرف: ٥٩]، وقال تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[المائدة: ٧٥]

لم يستوعب اليهود والنصارى معجزة ولادة عيسى عليه السلام من دون أب، فاليهود قالوا عنه ابن زنا، ورموا أمه بالزنا، قال تعالى: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾[النساء: ١٥٦]، في حين كان ولادته عليه السلام آية من آيات الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَامَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٢) يَامَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣) ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٤٤) إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَامَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ

---

[١] ابن الأثير، علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ١/٢٨٣، ت: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٥) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ (٤٦) قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٤٢-٤٧].

والنصارى زعموا أنَّه ابن الله، قال تعالى مكذبًا زعم اليهود والنصارى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٣٠) اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠-٣١].

ولو فكر اليهود والنصارى التفكير الصحيح لما قالوا ما قالوه في حق عيسى عليه السلام؛ وذلك لأنَّ الله خلق آدم من غير أب وأم، وخلق حواء من آدم الذكر، وخلق البشر من الذكر والأنثى، فأراد أن يغلق هذه الدائرة، فخلق الذكر من الأنثى حتى لا يقول البعض، هل يستطيع الله أن يخلق الذكر من الأنثى؟ فكان خلق عيسى عليه السلام من مريم عليها السلام بكلمة من الله.

ب. واتهموا سيدنا لوط عليه السلام بارتكاب فاحشة الزنا، وشرب الخمر، والتعري، في حين شهد له الكافرون من قومه بالعفة والطهارة، فقالوا: إنَّه وأهل بيته أناس يتطهرون، كما أخبر عنهم القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (٨٢) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (٨٣) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: ٨٢-٨٤]، وقال تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ

أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (٥٦) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ (٥٧) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾ [النمل: ٥٦-٥٨].

فإتهام قومه له بالعفة والطهارة، أكبر دليل على براءته مما نسبه إليه اليهود من ارتكاب فاحشة الزنا مع بناته.

لكنّه عند اليهود في توراتهم المحرفة، صوروه إنسانًا مجرمًا، يشرب الخمر، ويزني ببناته.

فقد ورد في سفر التكوين: "وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ وَابْنَتَاهُ مَعَهُ لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوغَرَ. فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ. وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: «أَبُونَا قَدْ شَاخَ وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الأَرْضِ. هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْراً وَنَضْطَجِعُ مَعَهُ فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلًا». فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْراً فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا، وَحَدَثَ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبِكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: «إِنِّي قَدِ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي. نَسْقِيهِ خَمْراً اللَّيْلَةَ أَيْضاً فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ فَنُحْيِيَ مِنْ أَبِينَا نَسْلًا». فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْراً فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ –أَيْضاً– وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا، فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا. فَوَلَدَتِ الْبِكْرُ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «مُوآبَ». وَهُوَ أَبُو الْمُوآبِيِّينَ إِلَى الْيَوْمِ. وَالصَّغِيرَةُ –أَيْضاً– وَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «بِنْ عَمِّي». وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُّونَ إِلَى الْيَوْمِ" [١].

كما اتهموا نوحًا عليه السلام، بشرب الخمر والتعري، فقد وورد في سفر التكوين – أيضًا–: " وابتدأ نوح يعمل فلاحًا، وغرس كرمًا وشرب من الخمر، فسكر وتعرى داخل خبائه، وأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه، وأخبر أخويه خارجًا فأخذ سامٌ ويافث الرداء

---

[١] الكتاب المقدس، سفر التكوين، الاصحاح ١٩، جملة ٣٠ ـ ٣٨.

ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وستر عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء فلم يبصرا عورة أبيهما... "[١].

ج. واتهموا سيدنا داود عليه السلام بأنَّه أُعِجبَ بزوجة قائده، فأرسله للقتال حتى يقتل، ثم زنا بها، وحملت منه، ثم تزوجها. فقد ورد في صموئيل الثاني: "وكان في وقت المساء أن داود قام عن سريره، وتمشى على سطح بيت الملك، فرأى من على السطح امرأة تستحمر، وكانت المرأة جميلة المنظر جدًا، فأرسل داود وسأل عن المرأة، فقال واحدٌ: أليست هذه بشـشبع بنت أليعام امرأة أوريا الحثي، فأرسل داود رسلًا وأخذها، فدخلت إليه، فاضطجع معها، وهي مطهرة من طمثها، ثم رجعت إلى بيتها، وحبلت المرأة، فأرسلت وأخبرت داود، وقالت: إني حبلى.....إلى قوله: فلما سمعت امرأة أوريا أنَّه قد مات أوريا رجلها، ندبت بعلها، ولما مضت المناحة أرسل داود وضمها إلى بيته وصارت له امرأة وولدت له ابنًا..." [٢].

وكل ذلك كذب وافتراء من اليهود بحق الأنبياء والمرسلين.

فيا عجبًا من اليهود! كيف يتهمون الأنبياء عليهم السلام بالزنا، وشرب الخمر، والتعري، وهم الذين نهوا أقوامهم عنها، وتوعدوا من يرتكبها بعذاب الله الأليم الشديد، ثم يقعوا فيها! سبحانك ربي هذا بهتان عظيم؟؟!!

وقد تناقل بعض المفسرين قصة داود غير الصحيحه في كتبهم، رغم أنَّها من الإسرائيليات. قال ابن كثير عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا

---

[١] الكتاب المقدس، سفر التكوين، الاصحاح٩،جملة ٢٠- ٢٤.

[٢] الكتاب المقدس، صموئيل الثاني، الاصحاح الحادي عشر، جملة ٢ – ٢٥.



الْمِحْرَابَ﴾ [ص: ٢١]. قَدْ ذَكَرَ الْمُفَسِّـــرُونَ هَاهُنَا قِصَّـــةً أَكْثَرُهَا مَأْخُوذٌ مِنَ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ وَلَمْ يَثْبُتْ فِيهَا عَنِ الْمَعْصُومِ حَدِيثٌ يَجِبُ اتِّبَاعُهُ... " [١].

وقال الشـــنقيطي: "وَاعْلَمْ أَنَّ مَا يَذْكُرُهُ كَثِيرٌ مِنَ الْمُفَسِّـــرِينَ فِي تَفْسِـــيرِ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، مِمَّا لَا يَلِيقُ بِمَنْصِـــبِ دَاوُدَ عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا الصَّـــلَاةُ وَالسَّـــلَامُ، كُلُّهُ رَاجِعٌ إِلَى الْإِسْـرَائِيلِيَّاتِ، فَلَا ثِقَةَ بِهِ، وَلَا مُعَوَّلَ عَلَيْهِ، وَمَا جَاءَ مِنْهُ مَرْفُوعًا إِلَى النَّبِيِّ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَصِحُّ مِنْهُ شَيْءٌ" [٢].

□

---

[١] ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن العظيم٧/٥١.

[٢] الشنقيطي، محمد الأمين، (ت: ١٣٩٣هـــ) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن٦/٣٣٩، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

المطلب الرابع

جريمة قتل الأنبياء والمرسلين

فمن أعظم الجرائم وأخطرها التي كان يمارسها اليهود، جريمة قتل الأنبياء.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٦١)﴾ [البقرة: ٦١]. فالشاهد من هذه الآية، قوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧]. قال البغوي عند تفسير هذه الآية: "أَفَكُلَّما جاءَكُمْ: يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ رَسُولٌ بِما لَا تَهْوى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ: تَكَبَّرْتُمْ وَتَعَظَّمْتُمْ عَنِ الْإِيمَانِ، فَفَرِيقاً: طَائِفَةً كَذَّبْتُمْ: مِثْلَ عِيسَى وَمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ، أَيْ: قَتَلْتُمْ، مِثْلَ: زَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَشَعْيَا، وَسَائِرِ مَنْ قتلوا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ" [١].

فالشاهد من هذه الآية استمرارية قتلهم للأنبياء والمرسلين. فقد جاءت تقتلون بصيغة الفعل المضارع التي تفيد استمرارية القتل، فقد قتلوا أنبياءهم، وحاولوا قتل أنبياء غيرهم، وما زالوا يقتلون أتباع الأنبياء والرسل من العلماء والدعاة على مرّ العصور.

---

[١] البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت ٥١٠هـ) معالم التنزيل في تفسير القرآن ١/١٤١، ت: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ٢١].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٩١)﴾ [البقرة: ٩١]

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: ١٨٣]

قتلَ اليهود الكثير من أَنبيائهم، والأنبياء في بني إسرائيل كالعلماء في أمة محمد صلى الله عليه وسلم، فقد قتلوا يحي وزكريا عليهما وعلى نبينا السلام، فعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِنَّ مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللهِ أَنَّ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَتَلَتْهُ امْرَأَةٌ" (١).

وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَوْقُوفًا عَلَيْهِ، قِصَّةُ قَتْلِهِ، وَهُوَ أَنَّ ابْنَةَ أَخِي الْمَلِكِ سَأَلَتْهُ ذَبْحَهُ فَذَبَحَهُ، وَذَلِكَ حِينَ حَرَّمَ نِكَاحَ ابْنَةِ الْأَخِ، وَكَانَتْ تُعْجِبُ الْمَلِكَ وَيُرِيدُ نِكَاحِهَا(٢).

---

(١) أخرجه البيهقي، أبو بكر (ت٤٥٨ هـ) في شعب الإيمان ١٣/٨٤برقم ٩٩٩١، ت: د عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م، وقال البيهقي: "هَذَا إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ" . ابن عساكر، أبو القاسم علي (ت ٥٧١ هـ) تاريخ مدينة دمشق ٦٤/ ٢٠٦، ت: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، وضعفه الألباني (ت ١٤٢٠هـ) في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ١٢/ ٧٩٦برقم ٥٨٧٥، دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢م.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٣/٨٤برقم ٩٩٩١.

قال البيضاوي: "فإنَّهم قتلوا أشعياء، وزكريا، ويحيى، وغيرهم، بغير الحق عندهم" [١].

وأخرج ابن أبي حاتم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: "كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي الْيَوْمِ تَقْتُلُ ثَلاثَمِائَةِ نَبِيٍّ، ثُمَّ يُقِيمُونَ سُوقَ بَقْلِهِمْ فِي آخِرِ النَّهَارِ" [٢].

وذكره الثعلبي والبَغَوِيّ بلفظ: "سبعين نبيًّا" [٣].

وحاولوا قتل عيسى عليه السلام،- وإن كانوا يعتقدون أنَّهم قتلوه عليه السلام- لكنَّ الله نجاه منهم، قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٥٧-١٥٨] قال السعدي: "ومن قولهم: إنَّهم قتلوا المسيح عيسى وصلبوه، والحال أنَّهم ما قتلوه وما صلبوه بل شُبِّه لهم غيره، فقتلوا غيره وصلبوه" [٤].

---

[١] البيضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل١/٨٤.

[٢] الرازي، ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـــ)، تفسير القرآن العظيم١/١٢٦برقم ٦٣١، ٤/ ١١٠٧ برقم ٦٢١٢، ت: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – السعودية، ط٣، ١٤١٩هـــ. وللاستزادة انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم١/١٨٢.

[٣] الثعلبي، أبو إسحاق أحمد (ت ٤٢٧ هـ) الكشف والبيان عن تفسير القرآن٣/٣٥١، أشرف على إخراجه: د. صلاح باعثمان، وآخرون، ت: عدد من الباحثين، دار التفسير، جدة – السعودية، ط١، ١٤٣٦هـــ- ٢٠١٥م، البغوي، أبو محمد الحسين، معالم التنزيل في تفسير القرآن١/ 124.

[٤] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت ١٣٧٦هـــ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٢١٣، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

وكذلك محاولة إخوة يوسف عليه السلام، قتل يوسف عليه السلام، قال تعالى حكاية عنهم: ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ (٩) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ [يوسف: ٩-١٠]، وانتهت مؤامرتهم واستقر أمرهم بالإجماع على إلقاءه في البئر، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [يوسف: ١٥]، وحاول اليهود قتل أنبياء غيرهم، فقد حاولوا قتل نبينا محمدًا صلى الله عليه وسلم عدة مرات، منها:

١. محاولة قتله صلى الله عليه وسلم وهو طفل صغير. روى ابن سعد بسنده إلى إِسْحَاق بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ أُمَّ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا دَفَعَتْهُ إِلَى السَّعْدِيَّةِ الَّتِي أَرْضَعَتْهُ قَالَتْ لَهَا: احْفَظِي ابْنِي. وأخبرتها بما رَأَتْ. فَمَرَّ بِهَا الْيَهُودُ. فَقَالَتْ: أَلا تُحَدِّثُونِي عَنِ ابْنِي هَذَا فَإِنِّي حَمَلْتُهُ كَذَا وَوَضَعْتُهُ كَذَا وَرَأَيْتُ كَذَا كَمَا وَصَفَتْ أُمُّهُ. قَالَ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: اقْتُلُوهُ. فَقَالُوا: أَيَتِيمٌ هُوَ؟ فَقَالَتْ: لا. هَذَا أَبُوهُ وَأَنَا أُمُّهُ. فَقَالُوا: لَوْ كَانَ يَتِيمًا لَقَتَلْنَاهُ! قَالَ: فَذَهَبَتْ بِهِ حَلِيمَةُ، وَقَالَتْ: كِدْتُ أُخَرِّبُ أَمَانَتِي "[1].

٢. وحاولوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم بعد معركة بدر " ... كَتَبَتْ كُفَّارُ قُرَيْشٍ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ إِلَى الْيَهُودِ: إِنَّكُمْ أَهْلُ الْحَلْقَةِ وَالْحُصُونِ، وَإِنَّكُمْ لَتُقَاتِلُنَّ صَاحِبَنَا، أَوْ لَنَفْعَلَنَّ كَذَا وَكَذَا، وَلَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَدَمِ نِسَائِكُمْ شَيْءٌ، وَهِيَ الْخَلَاخِيلُ، فَلَمَّا بَلَغَ كِتَابُهُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَجْمَعَتْ بَنُو النَّضِيرِ بِالْغَدْرِ، فَأَرْسَلُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اخْرُجْ إِلَيْنَا فِي ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِكَ، وَلْيَخْرُجْ مِنَّا ثَلَاثُونَ

---

[1] أخرجه ابن سعد(ت٢٣٠هـ) مرسلًا في الطبقات الكبرى ١/٩١، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

حَبْرًا، حَتَّى نَلْتَقِيَ بِمَكَانِ الْمَنْصَفِ فَيَسْمَعُوا مِنْكَ، فَإِنْ صَدَّقُوكَ وَآمَنُوا بِكَ آمَنَّا بِكَ، فَقصَّ خَبَرَهُمْ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ، غَدَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْكَتَائِبِ فَحَصَرَهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّكُمْ وَاللَّهِ لَا تَأْمَنُونَ عِنْدِي إِلَّا بِعَهْدٍ تُعَاهِدُونِي عَلَيْهِ» ، فَأَبَوْا أَنْ يُعْطُوهُ عَهْدًا،

فَقَاتَلَهُمْ يَوْمَهُمْ ذَلِكَ، ثُمَّ غَدَا الْغَدُ عَلَى بَنِي قُرَيْظَةَ بِالْكَتَائِبِ، وَتَرَكَ بَنِي النَّضِيرِ وَدَعَاهُمْ إِلَى أَنْ يُعَاهِدُوهُ، فَعَاهَدُوهُ، فَانْصَرَفَ عَنْهُمْ، وَغدَا عَلَى بَنِي النَّضِيرِ بِالْكَتَائِبِ، فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى نَزَلُوا عَلَى الْجَلَاءِ، فَجَلَتْ بَنُو النَّضِيرِ، وَاحْتَمَلُوا مَا أَقَلَّتِ الْإِبِلُ مِنْ أَمْتِعَتِهِمْ، وَأَبْوَابِ بُيُوتِهِمْ، وَخَشَبِهَا، فَكَانَ نَخْلُ بَنِي النَّضِيرِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاصَّةً، أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا وَخَصَّهُ بِهَا، فَقَالَ: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ، وَلَا رِكَابٍ﴾ [الحشر: ٦] يَقُولُ: بِغَيْرِ قِتَالٍ، فَأَعْطَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرَهَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَقَسَمَهَا بَيْنَهُمْ وَقَسَمَ مِنْهَا لِرَجُلَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَكَانَا ذَوِي حَاجَةٍ لَمْ يَقْسِمْ لِأَحَدٍ مِنَ الْأَنْصَارِ غَيْرِهِمَا، وَبَقِيَ مِنْهَا صَدَقَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي فِي أَيْدِي بَنِي فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا " [١].

٣. وحاولوا قتله مرة أخرى، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلَى بَنِي النَّضِيرِ يَسْتَعِينُهُمْ فِي دِيَةِ ذَيْنِكَ الْقَتِيلَيْنِ مِنْ بَنِي عَامِرٍ، اللَّذَيْنِ قَتَلَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ، لِلْجِوَارِ الَّذِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَقَدَ لَهُمَا، كَمَا حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ رُومَانَ، وَكَانَ بَيْنَ بَنِي النَّضِيرِ وَبَيْنَ بَنِي عَامِرٍ عَقْدٌ وَحِلْفٌ، فَلَمَّا أَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَعِينُهُمْ فِي دِيَةِ ذَيْنِكَ الْقَتِيلَيْنِ، قَالُوا نَعَمْ، يَا أَبَا الْقَاسِمِ، نُعِينُكَ

---

[١] أخرجه أبو داود (ت ٢٧٥هـ)، في السنن٣/١٥٦برقم ٣٠٠٤، كتاب: الخراج والإمارة والفيء، باب: في خبر النضير، ت: شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م، وصححه الألباني، وشعيب الأرنؤوط.

عَلَى مَا أَحْبَبْتُ، مِمَّا اسْتَعَنْتُ بِنَا عَلَيْهِ. ثُمَّ خَلَا بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، فَقَالُوا: إِنَّكُمْ لَنْ تَجِدُوا الرَّجُلَ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ هَذِهِ- وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جَنْبِ جِدَارٍ مِنْ بُيُوتِهِمْ قَاعِدٌ-

فَمَنْ رَجُلٌ يَعْلُو عَلَى هَذَا الْبَيْتِ، فَيُلْقِي عَلَيْهِ صَخْرَةً، فَيُرِيحُنَا مِنْهُ؟ فَانْتَدَبَ لِذَلِكَ عَمْرُو بْنُ جَحَّاشِ بْنِ كَعْبٍ، أَحَدُهُمْ، فَقَالَ: أَنَا لِذَلِكَ، فَصَعِدَ لِيُلْقِيَ عَلَيْهِ صَخْرَةً كَمَا قَالَ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَلِيٌّ، رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ. فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَبَرُ مِنْ السَّمَاءِ بِمَا أَرَادَ الْقَوْمُ، فَقَامَ وَخَرَجَ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ. فَلَمَّا اسْتَلْبَثَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابُهُ، قَامُوا فِي طَلَبِهِ، فَلَقُوا رَجُلًا مُقْبِلًا مِنْ الْمَدِينَةِ، فَسَأَلُوهُ عَنْهُ، فَقَالَ: رَأَيْتُهُ دَاخِلًا الْمَدِينَةَ. فَأَقْبَلَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى انْتَهَوْا إِلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرَهُمْ الْخَبَرَ، بِمَا كَانَتْ الْيَهُودُ أَرَادَتْ مِنْ الْغَدْرِ بِهِ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتَّهَيُّؤِ لِحَرْبِهِمْ، وَالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ، ثُمَّ سَارَ بِالنَّاسِ حَتَّى نَزَلَ بِهِمْ، فَتَحَصَّنُوا مِنْهُ فِي الْحُصُونِ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَطْعِ النَّخِيلِ وَالتَّحْرِيقِ فِيهَا، فَنَادَوْهُ: أَنْ يَا مُحَمَّدُ، قَدْ كُنْتَ تَنْهَى عَنْ الْفَسَادِ، وَتَعِيبُهُ عَلَى مَنْ صَنَعَهُ، فَمَا بَالُ قَطْعِ النَّخْلِ وَتَحْرِيقِهَا. وَقَدْ كَانَ رَهْطٌ مِنْ بَنِي عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ، مِنْهُمْ عَدُوُّ اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيِّ ابْنِ سَلُولَ، وَدِيعَةُ، وَمَالِكُ بْنُ أَبِي قَوْقَلٍ، وَسُوَيْدٌ، وَدَاعِسٌ، قَدْ بَعَثُوا إِلَى بَنِي النَّضِيرِ: أَنْ اُثْبُتُوا وَتَمَنَّعُوا، فَإِنَّا لَنْ نُسَلِّمَكُمْ، إنْ قُوتِلْتُمْ قَاتَلْنَا مَعَكُمْ، وَإِنْ أُخْرِجْتُمْ خَرَجْنَا مَعَكُمْ، فَتَرَبَّصُوا ذَلِكَ مِنْ نَصْرِهِمْ، فَلَمْ يَفْعَلُوا، وَقَذَفَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ الرُّعْبَ، وَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُجْلِيَهُمْ وَيَكُفَّ عَنْ دِمَائِهِمْ، عَلَى أَنَّ لَهُمْ مَا حَمَلَتْ الْإِبِلُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ إلَّا الْحَلْقَةَ[1]، فَفَعَلَ.

---

[1] السلاحُ عامًّا، وَقِيلَ: هِيَ الدُّرُوعُ خَاصَّةً. ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، لسان العرب ١٠/ ٦٥.

فَاحْتَمَلُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ مَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ الْإِبِلُ، فَكَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَهْدِمُ بَيْتَهُ عَنْ نِجَافِ بَابِهِ، فَيَضَعُهُ عَلَى ظَهْرِ بَعِيرِهِ فَيَنْطَلِقُ بِهِ. فَخَرَجُوا إلَى خَيْبَرَ، وَمِنْهُمْ مَنْ سَارَ إلَى الشَّامِ. فَكَانَ

أَشْرَافُهُمْ مَنْ سَارَ مِنْهُمْ إلَى خَيْبَرَ: سَلَّامُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ، وَكِنَانَةُ ابْن الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ، وَحُيَيُّ بْنُ أَخْطَبَ. فَلَمَّا نَزَلُوهَا دَانَ لَهُمْ أَهْلُهَا " [١].

٤. وحاولوا قتله صلى الله عليه وسلم بالسم بعد فتح خيبر، روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أَنسٍ، أَنَّ امْرَأَةً يَهُودِيَّةً أَتَتْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ، فَأَكَلَ مِنْهَا، فَجِيءَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلَهَا عَنْ ذَلِكَ؟ فَقَالَتْ: أَرَدْتُ لِأَقْتُلَكَ، قَالَ: «مَا كَانَ اللهُ لِيُسَلِّطَكِ عَلَى ذَاكِ» قَالَ: -أَوْ قَالَ- «عَلَيَّ» قَالَ: قَالُوا: أَلَا نَقْتُلُهَا؟ قَالَ: «لَا»، قَالَ: «فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا[٢] فِي لَهَوَاتِ[٣] رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[٤].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَرُ، أُهْدِيَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاةٌ فِيهَا سَمٌّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اجْمَعُوا لِي مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنَ اليَهُودِ» فَجُمِعُوا لَهُ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي سَائِلُكُمْ عَنْ

---

[١] ابن هشام، عبد الملك (ت ٢١٣هـ)، السيرة النبوية٢/١٩٠فما بعدها، بتصرف بسيط، وللاستزادة انظر: الجوزية، ابن قيم (ت ٧٥١هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد٣/١١٥فما بعدها، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط٢٧, ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

[٢] قال النووي: "وقوله: مازلت أَعْرِفُهَا، أَيِ الْعَلَامَةَ، كَأَنَّهُ بَقِيَ لِلسُّمِّ عَلَامَةٌ وأثر من سواد أو غيره" . النووي، محيي الدين (ت ٦٧٦هـ)، شرح صحيح مسلم١٤/١٧٩، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

[٣] قال النووي: "اللَّهَوَاتُ فَبِفَتْحِ اللَّامِ وَالْهَاءِ جَمْعُ لهات بِفَتْحِ اللَّامِ وَهِيَ اللَّحْمَةُ الْحَمْرَاءُ الْمُعَلَّقَةُ فِي أَصْلِ الْحَنَكِ قَالَهُ الْأَصْمَعِيُّ وَقِيلَ اللَّحْمَاتُ اللَّوَاتِي فى سقف أقصى الفم" . النووي، شرح صحيح مسلم١٤/١٧٩.

[٤] أخرجه البخاري٢/٧٨٩برقم٢٦١٧، كتاب: الهبة وفضلها، باب: قبول الهدية من المشركين، مسلم ص١٠٢٧برقم٢١٩٠، كتاب: السلام، باب: السم.

شَيْءٍ، فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْهُ». فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا القَاسِمِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَبُوكُمْ» قَالُوا: أَبُونَا فُلاَنٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَذَبْتُمْ، بَلْ أَبُوكُمْ فُلاَنٌ» فَقَالُوا: صَدَقْتَ وَبَرِرْتَ، فَقَالَ: «هَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ» فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا القَاسِمِ، وَإِنْ كَذَبْنَاكَ عَرَفْتَ كَذِبَنَا كَمَا عَرَفْتَهُ فِي أَبِينَا، قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَهْلُ النَّارِ» فَقَالُوا: نَكُونُ فِيهَا يَسِيرًا، ثُمَّ تَخْلُفُونَنَا فِيهَا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اخْسَئُوا فِيهَا، وَاللَّهِ لاَ نَخْلُفُكُمْ فِيهَا أَبَدًا». ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ» قَالُوا: نَعَمْ، فَقَالَ: «هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاةِ سُمًّا؟» فَقَالُوا: نَعَمْ، فَقَالَ: «مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ» فَقَالُوا: أَرَدْنَا: إِنْ كُنْتَ كَذَّابًا نَسْتَرِيحُ مِنْكَ، وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ[(١)]. فهذا هو مكر اليهود وجرائمهم مع الرسل والأنبياء عامة، ومع رسولنا صلى الله عليه وسلم خاصة.

ولا شك أن جريمة قتل الأنبياء من أعظم الجرائم وأشنعها على وجه الأرض، وأشد الناس عذابًا يوم القيامة قتلة الأنبياء، فعن ابن مسعود رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، رَجُلٌ قَتَلَهُ نَبِيٌّ، أَوْ قَتَلَ نَبِيًّا، وَإِمَامُ ضَلَالَةٍ، وَمُمَثِّلٌ مِنَ الْمُمَثِّلِينَ»[(٢)].

وما زال اليهودُ قتلةُ الأنبياءِ، يقتلون أتباع الأنبياء من العلماء والمسلمين، وأكبر دليل على ذلك ما يفعلونه من جرائم قتل، وتخريب، وفساد – اليوم- في فلسطين عامة، وغزة خاصة، أمام مرأى المجتمع العالمي، فقد قتلوا العلماء، والدعاة، والمصلحين، والقادة،

---

(١) أخرجه البخاري٤/١٨٤٣برقم٥٧٧٧، كتاب: الطب، باب: ما يذكر في سمّ النبي صلى الله عليه وسلم.

(٢) أخرجه أحمد (٢٤١هـ) في المسند٦/٤١٦برقم ٣٨٦٧، ت: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.، قال محققه شعيب الأرنؤوط: "إسناده حسن" . وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة١/٥٠٧برقم٢٨١، المكتب الإسلامي، ط٤، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

والأطفال، والنساء، والشيوخ من كبار السن والمرضى، والأطباء، وهدموا المستشفيات على رؤوس المرضى، والمنازلَ على رؤوس أهلها، حتى أماكنَ العبادة لم تسلم منهم، فقد هدموا أكثر المساجد، والكنائس، وعاثوا في الأرض الفساد، وأهلكوا الحرث والنسل، ولم يسلم منهم الشجر والحجر والحيوانات، فهذه سياسة اليهود على مرّ العصور، قتل الأبرياء، والسعي في الفساد، وإهلاك الحرث والنسل، فإلى الله المشتكى.

□

الخاتمة

وتحوي أهم النتائج والتوصيات:

النتائج:

أولًا: اليهود على مرّ العصور قتلوا الكثير من أنبيائهم ورسلهم، وحاولوا قتل أنبياء غيرهم.

ثانيًا: اليهود في عصر رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم حاولوا قتله أكثر من مرة، فعصمه الله منهم، ومن المشركين، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧].

ثالثًا: اليهود كذّبوا الأنبياء والرسل، وكذبوا عليهم.

رابعًا: اليهود اتهموا بعض الأنبياء والرسل بالزنا، وشرب الخمر، وعبادة الأصنام، وطعنوا في أنسابهم، وكذلك يفعلون في أتباع الأنبياء والمرسلين من المسلمين، وغيرهم، على مر العصور.

خامسًا: اليهود معظم معتقدات لباطلة، ومصادرها أساطير وخرافات الأديان الوثنية السابقة.

سادسًا: اليهود حذرنا الله عز وجل في القرآن الكريم من منهم خاصة، ومن المشركين والكافرين عامة، أشدّ تحذير، قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [المائدة: ٨٢]. وقال تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ

أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: ٢٨].

سابعًا: ينبغي على المسلم أن يعلّم أهله وأبناءه عقيدة التوحيد الصحيحة، ويحذرهم من عقيدة الكفار والمشركين عامة، واليهود خاصة، ويحذرهم من مخططاتهم التي تهدف إلى طمس عقيدة الإسلام، ونشر عقيدة الشرك والضلال.

يوصي الباحث: -علماء الشريعة عامة، وعلماء العقيدة خاصة، وخطباء المساجد والوعاظ، بحث الناس على تعظيم الأنبياء والرسل، وعدم التفاضل بينهم إلا بما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية.

- بيان خطورة جرائم اليهود قديمًا وحديثًا على الأمة الإسلامية، والتحذير من مخططاتهم ضد الإسلام والمسلمين.

- طلبة العلم الشرعي بجمع ودراسة جميع جرائم اليهود على مرّ العصور بحق الله عز وجل، والأنبياء والرسل، وأتباعهم، والإنسانية، وخاصة جرائمهم اليوم ضد الإنسانية في فلسطين عامة، وغزة خاصة.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم

٢- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم(ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، ت: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٣- الألباني(ت١٤٢٠هـ) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، دار المعارف، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.

٤- الألباني، ناصر الدين(ت١٤٢٠هـ) سلسلة الأحاديث الصحيحة، المكتب الإسلامي، ط٤، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٥- البخاري، محمد بن إسماعيل(ت٢٥٦هـ)، ت: الشيخ محمد علي القطب، الشيخ هشام البخاري، المكتبة العصرية، بيروت – صيدا، ط٣، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٦- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود(ت٥١٠هـ) معالم التنزيل في تفسير القرآن، ت: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٧- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله (ت ٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ت:

محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط،١، ١٤١٨هـ.

٨- البيهقي، أبو بكر(ت٤٥٨هـ) شعب الإيمان ت: د عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

٩- ابن تيمية، أحمد (ت ٧٢٨هـ)، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ت: علي بن حسن، وآخرون، دار العاصمة، السعودية، ط٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.



١٠- الثعلبي، أبو إسحاق أحمد (ت٤٢٧هـ) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أشرف على إخراجه: د. صلاح باعثمان،د حسن الغزالي، وآخرون، ت: عدد من الباحثين، دار التفسير، جدة – السعودية، ط١، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م .

١١-الجوزية، ابن قيم (ت٧٥١هــ)، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط٢٧, ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

١٢-الجوزية، ابن قيم (ت ٧٥١هـــ) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ت: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية لسعودية، دون طبعة وسنة نشر.

١٣- ابن حنبل، أحمد، (ت٢٤١هــــ)، المسند، ت: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

١٤- أبو داود، سليمان بن الأشعث، (ت ٢٧٥هــ)، ت: شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

١٥- الرازي، ابن أبي حاتم، (ت٣٢٧هــــ)، تفسير القرآن العظيم، ت: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز– السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ.

١٦- الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، مفاتيح الغيب والتفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٢٠هـ.

١٧- سعد، محمد بن سعد(ت٢٣٠هـ) الطبقات الكبرى، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

١٨-السعدي، عبد الرحمن بن ناصر(ت١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٢١٣، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٩- الشنقيطي، محمد الأمين، (ت ١٣٩٣هــــ) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت– لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٢٠- ابن عساكر، أبو القاسم علي (ت٥٧١هـــ) تاريخ مدينة دمشق، ت: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٢١- القرطبي، محمد بن أحمد(ت٦٧١هـ) الجامع لأحكام القرآن، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية– القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

٢٢- الكتاب المقدس، (كتاب العهد القديم والعهد الجديد)، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، دون طبعة وسنة نشر.

٢٣- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (ت ٧٧٤ هـــ)، تفسير القرآن العظيم، ت: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

٢٤- مسلم، ابن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـــ)، ت: الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٢٥- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـــ)، لسان العرب، ت: اليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٢٦- النووي، محيي الدين(ت٦٧٦هـــ)، شرح صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٢٧- ابن هشام، عبد الملك(ت٢١٣هـــ)، السيرة النبوية، ت: مصطفى السقا، وغيره، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.